

خطبة جمعة بعنوان

﴿كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ﴾

لفضيلة الشيخ

د/مطلق الجاسر

حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَمَا بَعْدُ:-

فاتقوا الله عباد الله، فإنها وصية الله تعالى للأولين والآخرين، حيث قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

معاشر المؤمنين:-

إن التقرب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من رحمته سبحانه أن نُوَعِّقُ سُبُلَهُ، وجعل التقرب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من عدة طُرق، فمن فُتِحَ له في بابٍ من أبواب التقرب إلى الله فليلزمه، فمن فُتِحَ له في باب الصيام مثلاً فليلزمه، ومن فُتِحَ له في باب الصلاة، ومن فُتِحَ له في باب القرآن، ومن فُتِحَ له في باب العلم، فليلزم هذا الباب.

وهناك بابٌ قد يغفل عنه بعض الناس، وهو باب نفع الناس، ونفع الناس، والسعي في حاجاتهم، والإحسان إليهم لله من أعظم الأبواب في التقرب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا ترجو من الذي سعيت في حاجته جزاءً ولا شكوراً، تسعى في حاجته حتى تُثبِتَها له، هذا بابٌ عظيمٌ جداً من أبواب التقرب إلى الله، ويكفيك أن تعرف في فضل هذا الباب من أبواب الخير أن تعرف ما جاء فيه عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فقد صحَّ عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في هذا الباب أحاديثٌ كثيرة، منها ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

هل تعلم وتعني ما معنى أن يكون الله في حاجتك؟ هل يُعَجِزُ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** شيء؟ لا، فإذا كنت في حاجة أخيك المسلم لوجه الله لا تُريد منه مصلحة دنيوية، ولا تكسباً ولا رغبةً في مطمع دنيوي، فأبشر بأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سيكون في حاجتك.

هذا المسلك العظيم، وهذه العبادة العظيمة هي بابٌ عظيمٌ للتقرب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، بل أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم للناس كما جاء في الطبراني، وعند ابن أبي الدنيا، وغيرهما عن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: "أن رجلاً قال يا رسول الله! ما أحبُّ الأعمالِ إلى الله، ومن أحبُّ الناسِ إلى الله؟" فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سرورٌ تُدخله على مُسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تكشف عنه غمًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخٍ لي في الله لأقضي حاجته أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا»، يعني مسجده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

يعني مشوار تمشي فيه مع أخٍ لك في الله تُسهل عليه حاجة من حوائج الدنيا في الأجر أفضل من اعتكاف شهر في المسجد النبوي، «وَلَا نَأْمِي مَعَ أَخٍ لِي فِي اللَّهِ لِأَقْضِي حَاجَتِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

لاحظ تكملة هذا الحديث: «وَمَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ؛ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ»، انظروا يا إخوان إلى هذه الجوائز العظيمة، لا يكفي أن تمشي مع أخيك هكذا مُجَامِلَةً، «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ»، حتى يُنجزها له، حتى يقضيها له، ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام.

هذا إخواني الكرام ما ينبغي على المسلم أن يسعى فيه، بعض الناس يقوم بهذه الأشياء لأجل مصالح دنيوية، ورغبةً في مطمعٍ دنيوي هنا أو هناك، ولو قام إنسانٌ بما قاموا به لوجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وابتغاء ما عند الله، لا لطمع في الدنيا فليُشِرْ بِالْخَيْرِ الْعَظِيمِ، فأَي خَيْرٍ أعظم من أن يكون الله في حاجاتك، وأي خَيْرٍ أعظم من أن تُحسب لك أجور اعتكافاتٍ في مسجد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأي خَيْرٍ أعظم من أن يُثَبِّتَ اللَّهُ قَدَمَيْكَ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يُثَبِّتَ أقدامنا يوم تزلُّ الأقدام، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يُجِنِّبَنَا الْفِتْنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما

بعد:-

أحد السلف وهو عبد الله بن خلف الخزاعي **رَحِمَهُ اللهُ** كان رجلاً جواداً كريماً ساعياً في حاجات الناس، فقالت له زوجته يوماً ما: ما ألتئم قومك هؤلاء، فإنهم إذا أيسرت - يعني رأوا عندك ما - طلبوك وسألوك، وإذا قلَّ مالك تركوك، فقال عبد الله، بل جزاهم الله خيراً، انظروا إلى نظرة هذا الكريم!

قال: "بل جزاهم الله خيراً إذا رأوا فيني قوة على نفعهم أتوني، وإذا رأوا فيني عجزاً عن نفعهم تركوني فجزاهم الله خيراً"، انظر إلى هذه النفس التي ترى ما يراه الناس قبيحاً حسناً، وهذا من وفقٍ لمثل هذا الشعور؛ وفقٍ لخيرٍ عظيم، من وفقٍ وهو يخدم الناس أو يُعينهم أو يُساعدهم أو يكشف كُرْبهم، أو يقضي حاجاتهم أو يسعى عليهم؛ لاسيما للأرملة والمسكين، والفقير، والضعيف.

الذي قال عنهم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»، الذي وفق لهذا الشعور ووفق لهذا الخير فق وفقٍ لخيرٍ عظيم، ولكن ينبغي أن يُنتبه إلى أن سعيك في حاجات الناس لا يجوز أن يكون فيه ظلم للآخرين.

يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا**﴾ [النساء: ٨٥]، سعيك في حاجات الناس لا يعني أن تهضم حقوق الآخرين، وأن تتجاوز على الآخرين، وأن تُقدِّم من تسعى في حاجته على غيره، فإياك إياك، هذا من الظلم العظيم مهما كانت نيتك حسنة، فالسعي في حاجات الناس يكون بما لا يظلم الآخرين أو يتعدى على حقوقهم.

فمن وفق لهذا إخواني وفقٍ لخيرٍ عظيم، فنسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعل لنا وإياكم من هذا الباب العظيم نصيباً وافراً، وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص فيه، وأن يُفقدنا وإياكم لكل خير.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا، وانصُرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرتَه، ولا عيباً إلا سترتَه، ولا همماً إلا فرجتَه، ولا حاجةً إلا قضيتها ويسرتها يا رب العالمين.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ الْمَهْمومِينَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، واقضِ الدينَ عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضَى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللَّهُمَّ آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ووفقهم للهدى والصلاح يا رب العالمين.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] ، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.